القَوَاعِدُ الإِيمَانِيَّةُ

فِي الزَّوَاجِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ



لطويلب علم

أبي ناجية سالم بن بكر بن قطومار السلفي

القواعد الإيمانية

في الزواج على

منهج السلف الصالح

لطويلب علم

أبي ناجية سالم بن بكر بن
قظومار السلفي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الزَّوَاجَ فِي الإِسْلَامِ لَيْسَ مُجَرَّدَ عَقْدٍ اجْتِمَاعِيٍّ، وَلَا ارْتِبَاطٍ دُنْيَوِيٍّ مَحْضٍ، بَلْ هُوَ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، تَتَفَاضَلُ ثِمَارُهَا بِقَدْرِ مَا يُغْرَسُ فِي أَصْلِهَا مِنْ صِدْقِ النِّيَّةِ، وَصَلَاحِ القَصْدِ.وَقَدْ أَرْسَى السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَوَاعِدَ إِيمَانِيَّةً جَلِيلَةً، كَانَتْ مِيزَانًا لِأَعْمَالِ القُلُوبِ وَالظَّوَاهِرِ، وَمِنْ أَجْمَعِهَا قَوْلُهُمْ:(مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ).

القَاعِدَةُ الأُولَى: النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ أَسَاسُ صَلَاحِ الزَّوَاجِ.

الزَّوَاجُ لَا يَقُومُ عَلَى المَظَاهِرِ وَحْدَهَا، وَلَا عَلَى تَوَافُقٍ شَكْلِيٍّ أَوْ مَصَالِحَ عَارِضَةٍ، وَإِنَّمَا أَسَاسُهُ مَا فِي القَلْبِ.

فَإِذَا دَخَلَ العَبْدُ الزَّوَاجَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ؛ كَطَاعَةِ اللَّهِ، وَطَلَبِ العِفَّةِ، وَبِنَاءِ أُسْرَةٍ مُسْلِمَةٍ تَقُومُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ ظَاهِرَ زَوَاجِهِ، فَأَنْزَلَ فِيهِ الأُلْفَةَ وَالمَوَدَّةَ، وَكَتَبَ لَهُ الِاسْتِقْرَارَ وَالبَرَكَةَ. وَكَثِيرٌ مِنَ الخِلَافَاتِ الزَّوْجِيَّةِ إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنْ فَسَادِ النِّيَّةِ أَوْ ضَعْفِ الإِخْلَاصِ، حِينَ يَتَحَوَّلُ الزَّوَاجُ مِنْ عِبَادَةٍ إِلَى مُجَرَّدِ تَحْقِيقِ رَغَبَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ.

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: إِصْلَاحُ مَا بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ مِفْتَاحُ صَلَاحِ الحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ.

قَالَ السَّلَفُ:(مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ).وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى المَرْءِ بَعْدَ زَوَاجِهِ هُوَ زَوْجُهُ؛ فَمَنْ أَحْسَنَ عِلَاقَتَهُ بِرَبِّهِ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالتَّقْوَى، وَحُسْنِ المُرَاقَبَةِ؛ أَصْلَحَ

اللَّهُ عِلَاقَتَهُ بِشَرِيكِ حَيَاتِهِ.وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ يُقَدِّمُونَ الدِّينَ وَالخُلُقَ فِي اخْتِيَارِ الزَّوْجِ أَوِ الزَّوْجَةِ؛ لِأَنَّ صَلَاحَ الظَّاهِرِ تَابِعٌ لِصَلَاحِ البَاطِنِ.

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:قَصْدُ الآخِرَةِ سَبَبُ كِفَايَةِ الدُّنْيَا.

قَدْ يَتَخَوَّفُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الزَّوَاجِ بِسَبَبِ الرِّزْقِ أَوِ النَّفَقَةِ، وَلَكِنَّ القَاعِدَةَ الإِيمَانِيَّةَ تَقُولُ:(مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مؤُونَةَ دُنْيَاهُ).فَمَنْ تَزَوَّجَ قَاصِدًا وَجْهَ اللَّهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا، وَبَارَكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، قَالَ تَعَالَى:﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.النور:٣٢.

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: الجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ.

فَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى زَوْجِهِ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَفَا وَصَبَرَ وَتَجَاوَزَ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أُمُورَهُ.فَالرَّحْمَةُ فِي البَيْتِ

تُورِثُ رَحْمَةَ السَّمَاءِ، وَالقَسْوَةُ لَا تَجْلِبُ إِلَّا الجَفَاءَ وَالضِّيقَ.

القَاعِدَةُ الخَامِسَةُ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ.

فَالإِنْفَاقُ عَلَى الزَّوْجِ وَالأَوْلَادِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ لَا يُفْقِرُ، بَلْ يَزِيدُ بَرَكَةً وَنَمَاءً، وَقَدْ تَكُونُ سَعَةُ الرِّزْقِ ثَمَرَةَ إِخْلَاصٍ فِي النَّفَقَةِ.

القَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: التَّغْيِيرُ يَبْدَأُ مِنَ النَّفْسِ.

قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.الرعد:١١.

فَمَنْ أَرَادَ إِصْلَاحَ زَوَاجِهِ، فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ؛ فَإِصْلَاحُ البُيُوتِ يَبْدَأُ مِنْ إِصْلَاحِ القُلُوبِ.

القَاعِدَةُ السَّابِعَةُ: المُعَاشَرَةُ بِالمَعْرُوفِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. النساء: ١٩.

وَالمَعْرُوف جَامِعٌ لِكُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ؛ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَحِلْمٍ عِنْدَ الغَضَبِ، وَعَدْلٍ فِي الرِّضَا وَالسَّخَطِ.

القَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ: الرَّحْمَةُ سَبَبُ دَوَامِ العِشْرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. الروم: ٢١.

فَإِذَا ضَعُفَتِ المَوَدَّةُ أَحْيَتْهَا الرَّحْمَةُ، وَإِذَا فَتَرَ الحُبُّ حَفِظَتِ الرَّحْمَةُ البَيْتَ مِنَ الاِنْهِيَارِ.

القَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ: الصَّبْرُ أَصْلٌ فِي دَوَامِ الزَّوَاجِ.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.الأنفال:٤٦.

فَالزَّوَاجُ لَا يَخْلُو مِنْ أَذًى وَتَقْصِيرٍ، وَلَا يَدُومُ بَيْتٌ بِغَيْرِ صَبْرٍ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ).

وَالصَّبْرُ هُنَا أَنْوَاعٌ: صَبْرٌ عَلَى الخُلُقِ وَصَبْرٌ عَلَى البَلَاءِ وَصَبْرٌ عَنِ الظُّلْمِ.

القَاعِدَةُ العَاشِرَةُ: التَّغَافُلُ مِنْ فِقْهِ العِشْرَةِ.

قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُ: (العَاقِلُ مَنْ يَتَغَافَلُ لَا مَنْ يُحَاسِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ). فَالتَّغَافُلُ عَنِ الزَّلَّاتِ الصَّغِيرَةِ: يَحْفَظُ المَوَدَّةَ وَيَقْطَعُ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ وَيُبْقِي الهَيْبَةَ بِلَا قَسْوَةٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الخُزَاعِيُّ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ زَائِدَةَ يَقُولُ: (العَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ:العَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ).تهذيب الكمال (١٩/ ٣٦٩).

فَمَا أَجْمَلَهُ مَعَ زَوْجَةٍ، وَوَلَدٍ، وَصَاحِبٍ.

القَاعِدَةُ الحَادِيَةُ عَشْرَةَ: الشُّكْرُ سَبَبُ دَوَامِ النِّعْمَةِ.

قَالَ تَعَالَى:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.ابراهيم:٧.

فَشُكْرُ الزَّوْجِ لِزَوْجِهِ، وَشُكْرُ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا: يَزِيدُ الأُلْفَةَ وَيَمْنَعُ جُحُودَ العِشْرَةِ وَيَجْعَلُ النِّعْمَةَ ثَابِتَةً غَيْرَ زَائِلَةٍ.

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: البُيُوتُ تُحْفَظُ بِالطَّاعَةِ لَا بِالمُجَادَلَةِ.

فَالبُيُوتُ لَا تُصْلَحُ بِكَثْرَةِ الخُصُومَاتِ، بَلْ تُصْلَحُ بِـ: الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَغَضِّ البَصَرِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الخَلَوَاتِ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (كُنَّا نَرَى أَنَّ فَسَادَ البُيُوتِ مِنْ فَسَادِ السَّرَائِرِ).

الحمد لله على التمام

١٠-رجب-١٤٤٧

